ذلك الرد على من قال ان الايمان هو التصديق فقط من دعواهم الاجماع على وصف النايم
ونحوه بالايمان وعبارة المواقف عنهم انهم قالوا لو كان الايمان هو التصديق لما كان
المرء مؤمنا حين لا يكون مصدقا كالنايم حال نومه والغافل حين غفلته وانه خلاف
الاجماع ثم ذكر في المواقف جواب اهل السنة عن ذلك بقوله قلنا المؤمن من آمن في الحال
او في الماضي لا لانه حقيقة فيه بل لان الشارع يعطي الحكمي حكم المحقق والا اي وان لم يكن — بسبب الايمان ... في
الامر كما ذكرنا ورد عليهم اي على المعتزلة مثله في الاعمال اي لانها عندهم والنايم والغافل
ليسا في الاعمال المعتبرة في الايمان فلا يكونان مؤمنين ولا مخلص لهم الا بان الحكمي كالمحقق
انتهى وقد استدل المص بقياس وصف الايمان على وصف النبوة فقال واذا قلنا
ان النبوة من الانباء والنبي بهمز ودونه معناه المنبئ عن الله تعالى وهو بدون
الهمز مخفف من المهموز بقلب الهمزة والادغام ولا شك انه اي النبي ليس منبئا في
حال النوم ولا مبلغا في حال السكوت والموت مع ان الحكم له بالنبوة باق الى الابد
وان لم يبلغ عنه اي عن الله الامرة واحدة ولا يرتاب في ذلك من له ادنى مسكة و
ايضا الاتفاق واقع على ان حكم النكاح وحكم ساير العقود باق بعد فناء الايجاب والقبول
الذي هو مسمى العقد لحاجة الناس الى ذلك والحاجة فيما نحن فيه من الايمان البته — اي ابقاء الحكم
اشد اي اكد لان عصمة الدم والمال منوطة به واما ان كانت النبوة بدون همز
ماخوذة من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة بمعنى الرفعة ليكون معناها مرتبة
من مراتب القرب المعنوي وهو قرب المنزلة عند الله تعالى خاصة نعت ثان وجملة
يقترن بها في موضع النعت الثالث اي موصوفة بانه يقترن بها ايجاب التبليغ عن الله
تعالى من اوحى اليه بذلك اي بان يبلغ عن الله اجلالا مفعول لاجله متعلق بايجاب
التبليغ والمعنى ان ايجاب التبليغ للاجلال لمن حمله الله تعالى ذلك التبليغ وكلفه
القيام باعبائه فهي اي النبوة بهذا المعنى باقية ابدا وصفا للروح اذ الروح لا يفنى — المعنى
بفناء البدن والله اعلم قال المص رحمه الله ولنختم هذا الكتاب بايضاح عقيدة اهل
السنة والجماعة بان نذكرها اجمالا ما تقدم تفصيله مفصلا فان كفى في ذكر الجمل بايجاز بعد ذكر

ذكر التفاصيل حتى لمتفهمها يحصل به مزيد ايضاح للمقصود بواسطة قرب استحضارها وهي اي
عقيدة اهل السنة انه الرب تعالى واحد بمعنى انه يستحيل عليه قبول الانقسام وانه
لا يشبهه كذا ولا يشبه به في ذات ولا في صفة ولا في فعل لا شريك له في الالوهية
وهي استحقاق العبادة متفرد بخلق الذوات بصفاتها وخلق افعالها فلا خالق سواه سبحانه
ومتفرد بالقدم بذاته وبصفاته الذاتية فلا ابتداء لوجوده ولا قديم بذاته ولا في صفة
سواه سبحانه وكذا صفاته الفعلية فهي قديمة عند الحنفية من عهد الامام ابي منصور
على ما مر لكونه خالقا ورازقا فهو خالق قبل وجود المخلوقين ورازق قبل وجود المرزوقين
اي ان هذا الوصف ثابت له في الازل والاشعرية يردون ذلك الى صفة القدرة على
التعلق في محله وصفاته الذاتية من الحياة والارادة والسمع والبصر والكلام قد ساقها المص
مع تفصيل لها فقال وصفات ذاته وهو مبتدا خبره قوله حياته وما عطف عليها اي هي
حياته وعلمه الى اخرها والحيوة صفة تقتضي صحة العلم لموصوفها وحياته تعالى بلا روح
حالة فيه تعالى فلا تشبه حياة المخلوق وعلمه تعالى وهو صفة بها امتياز الاشياء بلا ارتسام
لصورها في قلب ولا دماغ لتعاليه سبحانه عن التاثر بارتسام الصور وعن القلب
والدماغ وعلمه تعالى متعلق بكل جزئي كان اي وجد في الخارج او هو كائن قبل كونه اي
وجوده الخارجي من حركة كل شعرة ونحوها كالذرة والهباء وسكونها بيان للجزئيات
التي هي من متعلق العلم عند اهل السنة بعلم واحد لان كلا من صفاته تعالى لا تكثر فيه وانما
التكثر في التعلقات والمتعلقات لم يتجدد له سبحانه علم بحسب تجدد المعلومات كعلوم
المخلوقين وقدرته بالرفع عطفا على حياته ايضا على كل الممكنات وارادته وقد سبق
تعريفها ارادة واحدة قائمة بذاته لكل الكائنات لم يتجدد له ارادة بتجدد المرادات فالطاعات
بارادته ومحبته ورضاه وامره وكل من المحبة والرضى وهما بمعنى اخص من الارادة
والمشية وهما بمعنى اذ كل من الرضى والمحبة هو الارادة من غير اعتراض والامر كلام
نفسي والمعاصي بارادته تعالى لا بمحبته ورضاه وامره قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
قل ان الله لا يامر بالفحشاء والله لا يحب الفساد والكل اي كل الكائنات من الطاعات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)